لباب اللباب
فيما جرى على المكتبات والكتاب
(القرن الهجري الأوّل)

تأليف
الشيخ شاكر الشيخ محمّد القَرشي

تحقيق ومراجعة
دار التراث ـ النجف الأشرف

www.ketab.ir

كَلِمَةُ المَكتَبَة

بسم الله الرحمن الرحيم

عند استعراضنا للتاريخ نرى تعرّض التراث الإسلامي والعلمي للإحراق والإتلاف عبر العصور.. وذلك بيد السلطات الجائرة تارة أو بعض الأشخاص مرّة أخرى لأغراض عديدة منها: أسباب شرعيّة، سياسيّة، اجتماعيّة وتعصّبيّة.. وغيرها بجميع الأيدلوجيات الواقعة ورائه..

ومن أبشع نماذج ذلك الإتلاف أو إتلاف كتب الحضارات القديمة، ولا شكّ أنّ منطقة العراق ومصر وإيران هي مكان الحضارات العريقة التي انتشر نورها بين فئات البشريّة، فذهبت كتبهم بالإحراق بالإغراق والسطو.. ولو اتُّخذ القرار بحفظ تلك الكتب لا إتلافها، لأغنوا الإنسانيّة بعلوم لا تقدّر قيمتها و مكانتها..

و تلك من الخسارات التي لا تجبر..

بينما أنّ الإسلام كان في طليعة الأديان السماويّة، وأكثرها احتكاكاً بالحياة، وأنجحها تطبيقاً لمبادئه على الصعيد العلمي.. وله أُسس ومباني وأصول تدافع عن فكره وكيانه، ولا يخاف أن يواجه بباقي الحضارات والأديان السابقة له..

ومن استقرائنا للتاريخ نلاحظ أن هذا الإتلاف لم ينحصر في تراث الحضارات القديمة قبل الإسلام فقط، بل كثيراً ما فعل التعصّب والجهل بأيّ حجّة ودليل ـ من الغثّ والسمين ـ كوارث عظيمةً على تراثنا الإسلامي بشتّى ألوانه ومذاهبه على حد سواء ما كان منه من التراث السنّي والشيعي الذي لم ولن يُعوَّض أبداً..

www.ketab.ir

سرشناسه: قرشی، شیخ شاکر محمد، قرن اول هجری
عنوان: لب اللباب فیم جری علی المکتبات و الکتاب
تکرار نام پدیدآور: الشیخ شاکر محمد القرشی
مشخصات نشر: قم: مکتبة علامة المجلسی؛ تحقیق و مراجعه دارالتراث ـ النجف الاشرف
۱۴۳۶هـ = ۲۰۱۵ م = ۱۳۹۴
فروست: دارالتراث ـ النجف الاشرف؛ دراسات تراثیة (۲)
مشخصات ظاهری: ۲۲۶ص: نمونه
بهاء: ۳۵۰۰۰۰ ریال
ISPN: 978-600-6295-17-6
وضعیت فهرست نویسی: فیپا
یادداشت: کتابنامه: ص. [۲۰۳] ـ ۲۱۳؛ همچنین به صورت زیرنویس.
یادداشت: عربی.
موضوع: کتاب ـ تاریخ ـ قرن ۱۵
موضوع: اسلام ـ کتابشناسی
موضوع: کتابخانه ها ـ تاریخ
شناسه افزوده: لجنة فی دارالتراث ـ تحقیق و مراجعه
شناسه افزوده: مکتبة العلامة المجلسی (قم)
رده کنگره: ۱۳۹۴ ۲ ل ۴ ق / Z ۴
رده دیویی: ۰۰۲/۰۹۵۵
شماره مدرک: ۳۸۷۱۷۸۳

۲

دراسات تراثية

لبّ اللباب فيما جرى على المكتبات والكتاب

(القرن الهجري الأوّل)

تاليف: الشيخ شاكر الشيخ محمّد القَرشي

تحقيق ومراجعة: دارالتراث ـ النجف الأشرف

منشورات مكتبة العلامة المجلسي . الطبعة الأولى ١٤٣٦
طبع في ١٠٠٠ نسخة
قـم . شارع معلّم . مجمع ناشران . الرّقم ١٠٢ . مكتبة العلّامة المجلسي رحمة الله .
الهاتف: ٣٧٨٤٢٦١٦ (٠٠٩٨٢٥) فكس: ٣٧٨٤٢٦١٧ (٠٠٩٨٢٥)

مراكز التوزيع

النجف الأشرف . حيّ الحنّانة . شارع البريد المركزي . زقاق ٥ . محلّة ١٠١ . العقار المرقّم ١٥٠٥/٣٧٤ . الطابق الثاني . دارالتراث .
الهاتف: ٧٨٠٠٠١٨٣٥١ (٠٠٩٦٤)

كربلاء المقدسة . شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام . مكتبة إبن فهد الحلّي رحمه الله
الهاتف: ٧٨٠١٥٨٨٧٠٧ (٠٠٩٦٤)

مشهد . تقاطع الشهداء . حديقة النادري . زقاق خوراكيان . بناية گنجينه كتاب، منشورات دليل ما
الهاتف: ٣٣٣٧١١٣٠٥ (٠٠٩٨٥١١)

قـم . شارع معلّم . مجمع ناشران . الرقم ١٠٢ . مكتبة العلّامة المجلسي رحمه الله
الهاتف: ٣٧٨٤٢٦١٦ (٠٠٩٨٢٥) فكس: ٣٧٨٤٢٦١٧ (٠٠٩٨٢٥)

بغداد . شارع المتنبي . بناية دارالقاموسي للنشر و التوزيع
الهاتف: ٧٩٠١١٥٧٠٨٨ (٠٠٩٦٤)

الحلّة . بناية نقابة المهندسين . مقابل معمل نسيج الحلّة . دار الفرات للثقافة و الإعلام
الهاتف: ٧٨٠٩٤٩٤٧٧٣ (٠٠٩٦٤)

www.ketab.ir

وهذا الكتاب دراسة تمحيصيّة حول حرق وإتلاف الكتب والمكتبات وأسبابه وأغراضه في القرون المنصرمة، ورتّب مؤلّفه جناب الشيخ الفاضل العلاّمة الشيخ شاكر القرشي ـ أدام الله توفيقه وسداده ـ هذا البحث على القرون، وأورد في كلّ قرن ما حدث من الإحراق والإتلاف على الكتب والمكتبات.

وقد زرتُ فضيلة الشيخ المؤلّف بمعيّة الأخ الفاضل الأستاذ أحمد علي مجيد الحلّي ـ وفّقه الله ورعاه ـ وتكلّمنا مع فضيلته حول الكتاب وقد أظهره لي، وأعجبني وكان حصيلة ثمرة سنوات عديدة من عمره في القراءة والتأليف، ورأيته عملاً جيّداً في موضوعه.. فعرضنا عليه ترتيب الكتاب وتخريجه من جديد وطباعته..

وها قد وفّقنا الله لذلك العمل عرفاناً وشكراً لجناب فضيلة الشيخ المؤلّف ـ أطال الله عمره ـ.. ولا أنسى جهود جناب الأستاذ المهندس صلاح خضر عجينه الذي لازم الشيخ وأعانه على ترتيب كتابه هذا واستنساخه، وكذا يجب عليّ أن أشكر الأخ الفاضل الشيخ يوسف قرباني ـ وفّقه الله للعمل الصالح ـ الذي ساعدني في استخراج مصادر الكتاب ومقابلته وتصحيحه.

وأخيراً أقدّم هذا الكتاب بعد جهود متواصلة إلى سماحة حجّة الإسلام والمسلمين السيّد جواد الموسوي الشهرستاني ـ أدام الله أيّام توفيقاته ـ الذي يعرف قيمة هذا التراث ويشجّعنا لتحقيقه ونشره، سائلين المولى عزّ وجلّ التوفيق لتقديم الأعمال التحقيقيّة الأُخرى، إنّه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمدلله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وعلى آل بيته الطيّبين الطاهرين.

السيّد حسن الموسوي البروجردي

مؤسسة دار التراث النجف الأشرف

جمادى الأُولى سنة ١٤٣٦ هـ

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

كنت منذ أيّام حدّثني إذا حُدّثت، أو قرأت، أو مرّ بي أثناء مطالعاتي حادثٌ من حوادث تراث الإنساني، أتحرّق وأنفعل غاية الانفعال، وهذه طبيعة يشعر بها كلّ من يعرف قيمة العلم وجهد العلماء الذي بذلوه في التأليف والجمع، حيث صرفوا كلّ مجهودهم من أجل ذلك. تاركين راحتهم، إذ كان التأليف، والجمع، والتصنيف، والتحقيق والمطالعة، الراحةَ الكبرى عندهم، وهم من أجل ذلك يقضون أوقات العبادة بالتأليف والمراجعة، وتلك عبادة كبرى حثّ عليها الشارع المقدّس، وقد فرغ الشيخ الصدوق من تأليف بعض كتبه ليلة القدر[1]، فقدّم التأليف على العبادة المستحبّة في تلك الليلة، وقد ورد عن النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم) تقديم مدارسة العلم وكتابته على العبادة[2].

---

١. أكّد الصدوق على مذاكرة العلم في ليالي القدر، حيث قال في (أماليه: ٧٤٧) ما نصّه: ومَن أحيا هاتين الليلتين (أي ليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين) بمذاكرة العلم فهو أفضل.

٢. روي أنّ رسول الله ﷺ قال: «فضل العلم أفضل من العبادة وملاك الدين الورع» (جامع بيان العلم ←

www.ketab.ir

وفرغ بعض علمائنا من تأليف بعض كتبهم يوم عاشوراء[١]، وهو يوم المصيبة العظمى على أهل بيت النبي صلوات الله عليهم أجمعين، ويوم الفاجعة العظيمة التي فجع بها المؤمنون بقتل الحسين عليه السلام، ولا تزال حرارتها باقية في قلوب محبّي أهل البيت إلى يوم القيامة، وقد قال الإمام الصادق عليه السلام إنّ لقتل الحسين حرارةً في قلوب المؤمنين لا تنطفئ الى يوم القيامة[٢].

← وفضله ١: ٢٣)، وقال عليه السلام: «فضل العلم أحبُّ إلى الله من فضل العبادة» (الخصال: ٤ / ٩ ـ باب الواحد، وعنه في بحار الأنوار ١: ١٦٧ / ٩)، وعنه (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: «مَن خرج يطلب باباً من علم ليَرُدّ به باطلاً إلى حقّ، أو ضَلالةً إلى هدى، كان عمله ذلك كعبادة متعبّدٍ أربعين عاماً» (أمالي الطوسي: ٦١٨ / ٩، وعنه في بحار الأنوار ١: ١٨٢ / ٧٢)، وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «المؤمن العالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله...»، (بصائر الدرجات: ١٤ ـ ١٥ / ١٠) وعن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام أيضاً أنّه قال: «يأتي صاحب العلم قُدّامَ العابد بريح مسيرة خمس مائة عام» (بصائر الدرجات: ٢٧ / ٤ ـ باب فضل العالم على العابد).

والأخبار في هذا الباب كثيرة لا يسعها المقام، فمن رام فليطلبها في مظانّها.

١. منها على سبيل المثال لا الحصر: (تمهيد القواعد الأصولية والعربية لتفريع الأحكام الشرعية)، للشيخ زين الدين علي بن أحمد بن محمّد الشهيد الثاني (ش ٩٦٥هـ) فرغ من تصنيفه يوم الجمعة (١٠ محرم سنة ٩٥٨هـ)، (ينظر: كشف الحجب والأستار: ١٤ ـ ١٤١). ومنها: مخطوطة في مكتبة العلاّمة الحلّي فرغ منها الكاتب في (١٠ محرم سنة ٩٧٤هـ)، كانت في المكتبة الجعفرية في كربلاء، (ينظر: مكتبة العلاّمة الحلّي لعبد العزيز الطباطبائي: ١٨٠). ومنها: (مفتاح گلستان)، تأليف خواجه عالم أويس عرف بآدم، فرغ منه في (١٠ محرم ٩٠٠هـ)، (ينظر: الذريعة ٢١: ٣٤٥). ومنها: (نزهة الألباب في شرح حديث ابن طاب)، لمهدي بن الحسن القزويني الحسيني الحلّي، فرغ منه صبيحة الاثنين (١٠ محرم ١٢٦٨هـ). (ينظر: الذريعة ٢٤: ١١٣ ـ ١١٤).

٢. الحديث مرويّ عن الصادق عليه السلام، عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يخفى أنّ قولهم صلوات الله عليهم ←

www.ketab.ir

ونكبات الكتب، لا يخلو منها عصر من العصور قديماً وحديثاً، ولا يمرّ عصر لم يُسمع فيه حلول نكبة بالكتب والمكتبات، ولا تخلو بلدة من البلدان في الشرق أو الغرب من مثل هذه الرزايا، فالكتب خاضعة كسائر المخلوقات لسنّة الفناء والشقاء، أو قِصر العمر وعدم طول البقاء:

الماء يُغرقها، والنار تُحرقها والفأر يَخرقُها، واللصُّ يسرقُها[1]

كما أنّ لكلّ باغٍ العابثة تمزّقها أو تتلفها بأي طريقة شاءت، فالعالم أو الأديب العارف بقيمتها يحبّها ويحفظها وتكون سميراً له، وصاحباً يأنس به. أمّا الجاهل عدو العلم والمعرفة، فيسعى في إتلافها وحرمان البشرية من منافعها.

ووسائل الإتلاف كثيرة كـ: الإحراق، والنهب، والغرق، والتدمير، والدفن. يُضاف إلى ذلك كوارث أُخرى تكون سبباً في تلف كثيرٍ من الكتب: كالحوادث الجوّية، والزلازل الأرضية، والعثّ والسوس والأرَضة، والرطوبة، وغير ذلك.

← هو قول جدّهم رسول الله، وحديثهم حديثه.

ونص الحديث كما في (مستدرك الوسائل: ١٠: ٣١٨/ ١٣)، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قال: نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى الحسين بن علي عليه السلام وهو مُقبل، فأجلسه في حِجره وقال: «إنّ لقتل الحسين حرارةً في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً».

ثم قال الصادق عليه السلام: «بأبي قتيلَ كلّ عبرةٌ، قيل: وما قتيل كلّ عبرة يا ابن رسول الله؟!»

قال: «لا يذكره مؤمن إلّا بكى».

١. البيت الشعري المذكور للشاعر عبد الرحمن بن سعيد بن دوست (ت ٤٣١ هـ). (ينظر: يتيمة الدهر ٤: ٤٩٣، فوات الوفَيات ١: ٦٤١).

www.ketab.ir

كما أنّ الأحقاد الطائفية عند بعضهم كانت سبباً في إحراق التراث وتدميره، ولو تمعنّا في التاريخ وتراجم العظماء لرأينا أنّ الكثير منهم أُصيب بفقد معظم كتبه أو كلّها، وهذا ما ينغّص على صاحب الكتاب والمكتبة عيشه، ويتركه في ألم عند ذكر الحادث.

وقد شاءت إرادة الله تبارك وتعالى أن يجري على العبد الفقير صاحب هذه السطور وعلى كتبه شيئٌ من ذلك؛ لأتحسّس ما كان يتحسّسه مَن فُجع بفقد كتبه أو مؤلّفاته، فقد كان له مكتبةٌ في النجف الأشرف في بيته الواقع في محلّة العمارة بجوار حسينية آل شريف والموقوفة للحسين عليه السلام، وعندما انتقلت إلى الكوفة وتركت مكتبتي هناك؛ خوفاً عليها من جلاوزة البعث الذين كانوا ينتشرون في تلك المنطقة، وخصوصاً حول الحرم العلوي، تركت بيتي عند أخويّ وأولادهما، حتّى إذا سنحت الفرصة لي أيّام الحوادث التي حدثت في العراق سنة (١٩٩١م / ١٤١٢هـ) قمت بنقلها إلى بيتي في الكوفة.

ولم تسلم المكتبة من الأيدي العابثة بعد أن دخلها جلاوزة البعث قبل نقلها، وقد شاءت حكمة الله أن تقع أيديهم حينئذ على كلّ من كتب الفقه فتركوا المكتبة، وعندما نقلتها إلى الكوفة وجدت أنّ ما سُرق منها من كتب يكوّن مكتبة كاملة.

ولم يقف الاعتداء على المكتبة الموقوفة لسيّد الشهداء عند هذا الحد، فقد كلّفَت بعضهم في أن يعمل لها فهرست، وكان أحد تلامذتي ممّن لا يفارقني، وقد أخبرته ببعض النوادر الكتابية التي تضمّها المكتبة. وعندما

www.ketab.ir

نُقلت المكتبة إلى بنايتها الجديدة في داري الواقعة في الكوفة، وجدت أنّ تلك النوادر التي ذكرتها للتلميذ الخائن قد خلت منها المكتبة، كما خلت من كثير من الكتب التي كانت فيها.

والأنكى من ذلك أنّي حملت يومها إلى (دار صدّام للمخطوطات) في بغداد أربعاً وأربعين مخطوطةً نادرة؛ خوفاً من عواقب بقائها في المكتبة، بعد أن أُخبرتُ أنّ السلطات هدّدت كلّ من يمتلك مخطوطة ولم يسلّمها الى الجهات المعنية.

وبقي عندي من المخطوطات ما يناهز خمساً وعشرين مخطوطة أو أكثر، فلم أجد تلك المخطوطات، فعلمت أنّ يد العدوان قد امتدّت إليها.

والأنكى من ذلك أيضاً أنّ مجاميعي الخاصّة بالمنبر، ودفاتري التي سجّلت فيها كلّ شيّق ونادر أثناء مطالعتي للكتب قد صُودِرَت، حيث كنت عازماً على أن أُؤلّف كتاباً عنوانه (منطق الأخيار والآخر (منطق العبيد)، وكنت أُسجّل في تلك الدفاتر من المصادر التي تذكر الموضوعين؛ لأقوم بتتبّع المصادر وإكمال المشروعين، كما كنت أرغب في إكمال كتب موسوعة في أحوال الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام وأعددت مصادرها، إلا أنّ ذلك ذهب مع مجاميعي وكتبي ولم يترك الجاني عندي إلّا دفاتر قليلة.

وهذه رزيّة تحزّ في قلب كلّ من عاناها، وأُخذ في ما أُخذ: الفهرس العام للمكتبة، وفهرس المجلّات التي فُقد كثير منها.

و قد ارتأيت بعد ذلك أن أجمع تلك الحوادث مع ترجمة لمن نُكب بها، ورتّبت تلك الحوادث على القرون الهجرية الخمسة عشر، وكنت أرى أنّ

www.ketab.ir

حوادث نهب الكتب ليس فيها إتلاف للتراث؛ لأنّها تقع بيد شخص آخر ربّما يحفظها، ولكنّي عندما سبرت الوقائع التاريخية التي وقع فيها نهب الكتب، رأيت أنّ النهب لا يقوم به إلّا الجاهل الذي لا يعرف قيمةً للكتاب، وحتّى الجندي المحتلّ فهو جاهل كذلك.

وقد شاهدنا حوادث النهب التي وقعت في عصرنا، فرأينا أنّ الصحراء ومقابر النجف تتطاير منها أوراق الكتب المخرّقة، كما قام الجهّال بحرق الكثير من الكتب أو القائها في نهر الفرات، فعدلتُ عن فكرتي، وذكرتُ بعض حوادث النهب التي تلف فيها التراث العلمي حقيقة.

كما إنّي رأيت أثناء مطالعتي لتراجم بعض العلماء، أنّهم ألّفوا الكثير من الكتب ولم يصل إلينا من آثارهم إلّا القليل، فترجمت لبعضهم، وذكرت عدد كتبهم، والمتبقّي منها، كـ: المسعودي، والقفطي، والعلّامة الحلّي، وغيرهم من مشاهير العلماء الذين ألّفوا الكثير، وبذلوا من أجل تأليفها الجهود المضنية، ولم يصلنا إلّا البعض منها، وقد ذهب البعض الآخر ضحيةً للنكبات التي أُصيبت بها المكتبات، وكذلك الأمر في مصادرة الكتب فإنّها سبب لإتلافها. ولم نذكر منها إلّا ما دلّ دليل أو قرينة على تلف الكتب المصادرة أو المنهوبة، وقد ترجمنا لكل صاحب مكتبة أو مؤلفات فُجع بتلف بعض كتب مكتبته أو كلها أو بعض مؤلفاته أو كلها. وقلّ أن نجد عالماً مؤلفا وصلتنا أفكاره ومؤلفاته كلّها كاملة، فإنّها إن لم تعبث بها يد الحدثان في حياته، فقد حدث التلف بعد وفاته، وهذا بحث يحتاج الإلمام به الى جهد جهيد، فحوادث التلف كثيرة ينبغي أن يتصدّى لجمعها وتدوينها

www.ketab.ir

كُتّاب يؤرّخون حوادث البلد أو الدولة التي يعيشون فيها، أما جهدنا فيقتصر على ما توصّلنا إليه أثناء مراجعاتنا لكثير من كتب التراجم والتاريخ.

وقد دون العلماء نتاج أفكارهم وثمرات عقولهم في كتب لتبقى إلى الأجيال اللاحقة، ولكنّ حوادث الدهر حرمت البشرية من ذلك التراث الفخم، وكثير من حوادث التلف حدثت من جراء النزاعات الطائفية كما ذكرنا سابقاً والتي كثيراً ما وقعت أو تقع مِن قِبل المتطرّفين مِن الفِرق. وكانت النزاعات تحدث بين تلك الفرق، فتعمد إلى إحراق أو إتلاف كتب الفرقة الأخرى. كما إنّ الحروب التي وقعت منذ ابتداء الحضارة أفقدت البشرية الكثير من تراثها، كذلك التحزّبات السياسية أفقدتنا الكثير من تراثنا. فتباً وتعساً لها!

وقد قال رسول الله ﷺ: «إفترَقَت أمة موسى من بعده إلى إحدى وسبعين فرقة منها فرقة ناجية، وافترقت أمّة عيسى إلى اثنتين وسبعين فرقة منها فرقة ناجية، وستختلف أمّتي مِن بعدي إلى ثلاث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية»[1].

وأمّا الحوادث الكتابية التي وقعت قبل الهجرة، فقد أعرضنا عن ذكرها، وهي كثيرة، حيث علّقنا على ما يحتاج التعليق لكشف الغامض أو إظهار الحق، كما أشدنا بالشخصيات التي أسدت الخدمات إلى العلم والعلماء.

نسأل الله تعالى أن لا يفجع مؤلّفاً أو عالماً بتلف بعض نتاجه، فإنّ ذلك

---

١. سنن ابن ماجة ٢: ١٣٢٢ / ٣٩٩٢، الجامع الصغير للسيوطي ١: ١٨٤ / ١٢٢٣، الدرّ المنثور ٢: ٦٢، الخصال: ٥٨٥ / ١١، وعنه في بحار الأنوار ٢٨: ٤ / ٣.

www.ketab.ir

يحز في قلب الإنسان، وهو من أعظم المصائب التي تصيب العالِم أو الكاتب أو المؤلّف أو صاحب المكتبة.

وقد وردت أخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تأمرنا بالمحافظة على الكتب، منها: «إحتفظوا بكتبكم، فسيأتي زمان تحتاجون فيه إليها».[١]

وعن أبي بصير قال: دخلتُ على أبي عبدالله الصادق عليه السلام فقال: «دخل عليَّ أُناسٌ من أهل البصرة فسألوني عن أحاديثَ وكتبوها، فما يمنعُكم من الكتاب؟! أما إنّكم لن تحفظوا حتّى تكتبوا»[٢].

فينبغي الاحتفاظ بالكتب ورعايتها والاعتناء بها، ووضعها في خزائن تحفظها من التلف من كل حادث مؤسف يقضي على هذا التراث الإنساني.

إنّ تاريخ التأليف وإنشاء المكتبات تاريخ يسير مع الزمن، فقد أنشأ البابليون المكتبات، حيث عثر في القرن الماضي على بقاياها في خرائب بابل وآشور، ثمّ اليونانيّون، ثمّ أنشأ البطالسة[٣] مكتبة الإسكندرية الشهيرة التي سنذكرها فيما بعد، ثمّ الرومان، كما أُنشئت مكتبات أُخرى في القسطنطينية، وبلاد فارس؛ للاستفادة العامّة.

وقد ذكرنا في هذا الكتاب دعوة الإسلام إلى العلم والقراءة والكتابة، وأنّ النبي صلى الله عليه وآله هو أوّل معلّم مرشد، وبعد ذلك ذكرنا الكتب وما قيل فيها من شعرٍ

---

١. الكافي ١: ٥٢ / ١٠، وعنه في بحار الأنوار ٢: ١٥٢ / ٤٠.

٢. الأصول الستّة عشر ٣٣ ـ ٣٤، وعنه في بحار الأنوار ٢: ١٥٣ / ٤٧.

٣. البطالسة: نسبة الى بطليموس، وقد حكمت الدولة البطليموسية مصر نحو ثلاثة قرون، من سنة ٣٢٣ قبل الميلاد الى ٣٠ قبل الميلاد، وكانت مدينة الإسكندرية عاصمة البلاد في عهدهم والتي أسّسها الإسكندر المقدوني (دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٢: ٢٣٦).

www.ketab.ir

ونثر، ومواضيع أُخرى تخصّ الكتب، ثمّ ذكرنا دعوة النبي الأعظم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام إلى تدوين الحديث والعلم، ثمّ دعوة أهل البيت وأتباعهم إلى ذلك، وما قاموا به من تدوين حديث النبي ﷺ، ونشر العلوم، والتأليف، بخلاف المدارس الأُخرى التي مَنعَت التدوين، والأدوار التي قام بها الصحابة من منعِ تدوين الحديث، ثمّ ذكرتُ حوادث الإحراق والتمزيق والدفن التي جرت على الكتب في القرن الهجريّ الأوّل.

وختمت فصول الكتاب عند العصر الذي ابتدأ فيه التدوين في النصف الثاني من القرن الهجري الثاني، أمّا أتباع أهل البيت، فقد دوّنوا وألّفوا في جميع فروع العلم منذ أيّام النبي ﷺ.

وذكرنا بعض حوادث التلف في مكتبات الغرب؛ واستقصاء ذلك يحتاج إلى باحثٍ يحصي تلك النكبات، وكذا الأمر في مكتبات: روسيا، والصين، والهند. وجعلنا في مقدّمة كلّ فصل بعض مشاهير النسّاخين والورّاقين، ومن أوقف كتبه على جهة من الجهات، ومُنشئي المكتبات والمدارس، وغير ذلك من المعلومات المفيدة.

و أحببت أن أعيد إلى ذاكرة المطالع الكريم الردود الكثيرة على أعداء الشيعة الذين يتّهموننا بعدم التأليف والتدوين:

قال النجاشي: وقد اتّهم بعض أعداء الشيعة أنّ الشيعة لم يؤلّفوا ولم يدوّنوا. وقد ألّف هذا الشيخ (ت ٤٥٠ هـ) كتابه المعروف بـ: (رجال النجاشي)، وخصّصه لذكر مؤلّفي علماء الشيعة منذ عصر النبوّة إلى أيّامه. إذ جاء في مقدّمة كتابه: أما بعد، فإنّي وقفت على ما ذكره السيد الشريف ـ أطال

www.ketab.ir

الله بقاءه وأدام توفيقه ـ من تعيير قوم من مخالفينا أنّه لا سلف لكم ولا مصنِّف. وهذا قول مَن لا علم له بالناس ولا وَقَف على أخبارهم، ولا عرف منازلهم وتاريخ أخبار أهل العلم...[١]. وقد خصّص كتابه ـ كما قال ـ لذكر المتقدّمين في التصنيف من سلفنا الصالح[٢].

كما ألّف الكشّي كتابه المعروف بـ(معرفة أخبار الرجال)[٣]، وألّف الشيخ الطوسي المتوفّى (٤٦٠هـ) كتابه (الفهرست)، فذكر فيه ما ألّفه علماء الشيعة من كتب[٤].

فأتباع أمير المؤمنين علي وأهل البيت عليهم السلام دوّنوا الحديث، وكتبوا وألّفوا في الوقائع التي وقعت في أيّامهم وأرّخوا الحوادث، وكتبوا في جميع فروع العلم.

---

١. رجال النجاشي: ٣.

٢. ونصّ قوله رحمه الله: وها أنا أذكر المتقدّمين في التصنيف من سلفنا الصالح. (رجال النجاشي: ٣).

٣. في (معالم العلماء) لابن شهر آشوب: ١٣٧ أنّ اسمه (اختيار الناقلين عن الأئمّة الصادقين عليهم السلام)، وأصل الكتاب كان موجوداً حتى عصر الشيخ الطوسي والنجاشي رحمهما الله، وبعدها فُقد، وقيل: إنّه كان موجوداً عند العلاّمة رحمه الله، وقيل: عند الشهيد الأوّل رحمه الله. وقد تولى السيد حسن الأمين رحمه الله في (مستدركات أعيان الشيعة ١: ١٩١ ـ ١٩٥) بحثاً حول اختيار الشيخ الطوسي رحمه الله للكتاب وحول أصل الكتاب وتعدّد أسمائه وعصر وجوده وفقدانه ومَن قيل إنّه كان عندهم في عصر فقدانه، كلّها ضمن ترجمة الشيخ رحمه الله، فليراجع.

٤. قال الشيخ الطوسي رحمه الله في كتابه (الفهرست ٣٢ ـ ٣٣) ما نصّه: عمدتُ إلى كتاب يشتمل على ذكر المصنّفات والأصول.. فإذا سهّل الله تعالى إتمام هذا الكتاب، فإنه يُطّلع على أكثر ما عُمل من التصانيف والأصول، ويُعرف به قَدرُ صالح من الرجال وطرائقهم. ولم أضمن أنّي أستوفي ذلك إلى آخره، فإنّ تصانيف أصحابنا وأصولهم لا تكاد تُضبَط؛ لانتشار أصحابنا في البلدان وأقاصي الأرض، غير أنّ عليّ الجهد في ذلك، والاستقصاء فيما أقدر عليه ويبلغه وسعي ووجدي....

www.ketab.ir

وشاعت إشاعة أُخرى في العصر المتأخّر نقلها جرجي زيدان، قائلاً: (إنّ الشيعة طائفة صغيرة ليس لديهم مؤلّفات)[١]، فما كان من العلاّمة الشيخ آغا بُزُرك الطهراني وزميليه: السيّد حسن الصدر، والشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء إلّا أن يجتمعوا في مدينة الكاظمية المقدّسة، ويُقْسموا على وضع ما يخدم الطائفة ويردّ القول المُفترى إلى صدر قائله، واتّفقوا[٢] أن يكتب السيّد حسن الصدر في نشاط الشيعة في العلوم الإسلامية، فاشتغل في تأليف كتاب (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام)[٣] أثبت فيه بأنّ الشيعة

---

١. ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية ٣: ٦ والنص المذكور موجود في الطبعة الأولى وقد حُذف من الثانية، على أنّ موجبات الردّ على جرجي زيدان في كتابه المذكور لا تقتصر على هذه العبارة فقط، فقد مال عن جادة الإنصاف والتغمّل في بركة التعصب في مواضع عديدة من كتابه هذا، وبخس حق طائفة كبيرة لا ذنب لها سوى أنّها اتّبعت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وتمسّكت بكتاب الله وسنّة المصطفى والعترة الطاهرة صلوات الله عليهم.

كما ينظر منها على سبيل المثال لا الحصر: تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ـ الصفحات: ٧، ٤٩، ١٨٩، ٢١٦ و ج ٢ ـ الصفحات: ٤٤٤، ٤٥١.. وغيرها. ولاستيفاء حقّ ما أردناه من ذكر هذه المواضع ننصح بمراجعة ردود الشيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء على زيدان في كتابه المزبور، في: المراجعات الريحانية ٢: ٥١ ـ ٧٥، ٢: ١١ ـ ١١٢، ٢: ١٣٠ ـ ١٣٦، ٢: ١٣٦، ٢: ١٦٨ ـ ١٧١، ٢: ١٧١ ـ ٢٠٥.

٢. ينظر قصة هذا الاتّفاق في: شيخ الباحثين آقا بزرك الطهراني: ٢٩ ـ ٣٠، ومقدّمة كتاب: نوابغ الرواة في رابعة المئات.

٣. ذكره الشيخ آقا بزرك الطهراني في (الذريعة ٣: ٢٩٨ ـ ٢٩٩) بما نصه: (ينظر: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام لحسن الصدر / تأسيس الشيعة الكرام لفنون الإسلام): لسيد مشايخنا آية الله السيد حسن صدر الدين الموسوي العاملي الكاظمي المولود بها سنة ١٢٧٢ هـ، والمتوفى سنة ١٣٥٤ هـ، ابتكر موضوعاً خصّصه بالتدوين وأبدع فيه غاية الإبداع، وقرّر فيه بما صحّ من ←

www.ketab.ir

سبقوا جميع الطوائف في التأليف.

فأبو الأسود الدُّؤَلي هو من كبار التابعين، وقيل: إنّه من البدريين، وضع أُسس علم العربية في البصرة بأمر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وتعليمه.

وقال ابن فارس (ت ٣٩٨هـ): إنّ أوّل مَن وضع علم العروض: الخليل بن أحمد وتكلّم فيه.

وأوّل من وضع علم التصريف: مُعاذ بن الهراء النحوي المشهور (ت ١٨٧هـ)، وكان مؤدّب عبد الملك بن مروان، وكان معاذ شيعياً.

وأوّل من وضع علم اللغة: الخليل بن أحمد، قال الأزهري في أوّل (تهذيبه): ولم أر خلافاً بين أهل المعرفة وحملة هذا العلم، أنّ التأسيس المجمل في أوّل كتاب (العين) علمتُ أنّه لا يتقدّم أحد على الخليل فيما أسّسه ورسمه.

وأوّل من وضع علم البيان والبديع: المرزباني أبو عبدالله محمّد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبدالله الخراساني السوقي سنة (٣٧٨هـ).

← التواريخ والسِّيَر تقدُّمَ علماء الشيعة على سائر علماء الاسلام في تأسيس أنواع العلوم الاسلامية من: النحو، والصرف، وعلوم البلاغة، والعروض، واللغة، والكلام، والمعقول، والفقه، والأصول، والتفسير، والأخلاق، وغير ذلك، وأثبت فيه سَبقَهم في التصنيف والتأليف في تلك الأنواع على مَن عداهم، وأورد تراجم المؤسسين وأحوالهم، فذكر بعض القدماء المصنفين وتصانيفهم، وفرغ منه حدود سنة ١٣٢٩ هـ، ومع اكتفائه في جميع ذلك عن الكثير باليسير خرج الكتاب في مجلد ضخم كبير، فطُولب اختصاره، فاستخرج منه لباب المقال في كتابه الموسوم بـ: (الشيعة وفنون الاسلام) المطبوع، وقد استخرجت مختصراً من تراجم الرجال المذكورين فيه وسميته بـ: (الدر النفيس في تلخيص رجال التأسيس).

www.ketab.ir

وأوّل من تقدّم في فنون الشعر: النابغة الجعدي، وقد شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام صِفّين، مات أيّام مروان. قال ابن النديم في (الفهرست): جمع شعره الأصمعيُّ وابن السكّيت[1]، وعقد له السيّد علي خان المدني في (الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة)[2].

وأوّل من وضع في علم السيَر والتواريخ الإسلامية: عبيد الله بن أبي رافع، صاحب أمير المؤمنين عليه السلام.

وأوّل من وضع علم مغازي النبيّ صلى الله عليه وآله: محمّد بن إسحاق الواقدي.

وأوّل من صنّف علم الفِرَق في الإسلام هو: الحسن بن موسى النوبختي[3].

وهكذا سبق علماءُ الشيعة جميع الفرق في التأليف.

أمّا الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء رحمه الله، فقد نقد كتاب (تاريخ آداب اللغة العربية) نقداً علمياً نافعاً لأجزائه الأربعة[4]، وأرجع الأُصول المثبتة بها

---

١. الفهرست لابن النديم: ١٧٨.

٢. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٥٢٩.

٣. تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام لحسن الصدر: ٢٣٢.

٤. هكذا ورد في الأصل وأغلب المصادر، إلّا أنّ ما تعرض له الشيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء رحمه الله من النقد البنّاء لكتاب جرجي زيدان في مراجعاته الريحانية اقتصر على الجزء الأول والثاني وقسماً من ثالثه، تاركاً إتمام ما بدأ به رحمه الله لسوانح الفرص، كما ذكر هو ذلك في السطور الأخيرة لنقده المذكور، فلاحظ. وقد طُبعت هذه النقود في الجزء الثاني من كتاب (المراجعات الريحانية) للشيخ المجاهد رحمه الله: ٤٨ ـ ٢٩٤، كما وطبع في (لغة العرب)، و(العرفان) وكتاب (المراجعات الريحانية) المذكور، ذكره الشيخ الطهراني رحمه الله في (الذريعة ٢٤: ٢٩٥ ـ ٢٩٦) بما ←

www.ketab.ir

إلى مظانّها، ونبّه على كلّ أخطائه حتّى الكتابية منها، بعد أن أثنى على الجهد المبذول في تأليفه، على الآية القرآنية: ﴿ولا تَبْخَسُوا النَاسَ أشياءَهُمْ﴾[1].

أمّا الشيخ آقا بزرك فقد ألّف كتابه (الذريعة) من أوّل عهد الشيعة بالتأليف حتّى عصرنا هذا، وكانت بعض مصادر المؤلّف في وضع (الذريعة) مكتبات مهمّة يتعذّر الوصول إليها بسهولة في المدن والحواضر الإسلامية والعربية كطهران، والقاهرة، والحجاز، وبغداد، والكاظمية، والنجف، ذكر بعضها في آخر بعض أجزاء الذريعة، وهو الجزء السادس، وذكر فيه أسماء اثنتين وثلاثين مكتبة من مختلف الأقطار، وفي الجزء السابع ذكر في آخره تتمّة المكتبات، وأشار إلى إحدى وعشرين مكتبة، أمّا في الجزء الثامن فقد ذكر تسع مكتبات.

ومجموعها اثنتان وستّون مكتبة كبيرة عامّة وخاصّة، رسمية وغير رسمية، بغضّ النظر عن المكتبات الأخرى التي هي أقلّ منها أهميّة، فتمكّن الشيخ أن يسبر غور كلّ دُور المكتبات هذه، ويستفيد منها، وقد حلّت

← نصه: (النقود والردود) الموسوم (المطالعات والمراجعات) أيضاً للشيخ محمّد حسين بن علي بن محمّد رضا آل كاشف الغطاء (١٢٩٤هـ ـ ١٣٧٣هـ). طُبع الجزء الأول منه في بيروت (١٣٣١هـ) وفيه مراجعات مع الأمين الريحاني النصراني والنقد لكتابه (الدين والاسلام)، ومراجعاته مع الأب أنستانس الكرملي في نقده على الكتاب المذكور وغير ذلك. والجزء الثاني طُبع بصيدا (١٣٣١هـ) وفيه بعض المراجعات الريحانية أيضاً والنقد على (تاريخ آداب اللغة العربية) لجرجي زيدان صاحب مجلة (الهلال)، وطبع في آخره (عين الميزان) الذي هو نقد على (ميزان الجرح والتعديل) للقاسمي....

١. سورة هود عليه السلام (١١): ٨٥.

www.ketab.ir

الكوارث ببعض تلك المكتبات، وتبعثر البعض الآخر، ولم يبق إلّا ذكرها في كتاب (الذريعة). وكان رتّب كتابه على الحروف الهجائية حسب تسلسلها ورقم أسماء الكتب الواردة في كلّ جزء[1]. وعندنا منها في المكتبة ستّة وعشرون جزءاً، ثمّ ألّف كتابه القيّم (طبقات أعلام الشيعة).

وألّف الحاج خليفة قبل ذلك كتابه (كشف الظنون)، سرد فيه الكثير من مؤلفات الشيعة.

www.ketab.ir

١. شيخ الباحثين آقا بزرك الطهراني لعبدالرحيم محمّد علي: ٣١ ـ ٣٢.

الفهرس

كلمة المكتبة ٥
المقدّمة ٧

الإسلام يدعو إلى العلم والمعرفة ٢٥

أدوات الكتابة قبل الإسلام وفي أوائله ٣٣
اختراع الورق ٣٥

ما قاله الشعراء في مدح الكتب ومطالعتها وترتيب حوانيت الورّاقين ٤٣
في فضل اقتناء الكتب نثراً ٥٧
مهنة الوراقة والنَّسخ ٦٠
مداد العلماء شارة عزّ ٦٢
الحرص على الكتب ٦٣
ما قيل في بيع الكتب ٦٤
إعارة الكتب ٦٥
النساء والكتب ٦٩
اختراع آلة الطباعة ٧٠
النبي ﷺ يأمر بتدوين الحديث ٧١
أهل البيت عليهم السلام كجدّهم يأمرون بالحفظ والتدوين ٧٧
الإمام عليّ عليه السلام يجمع القرآن ويكتب بعض ما سمع من رسول الله ﷺ ٨٢
الصحابة يدوّنون الحديث النبوي ٩٠

www.ketab.ir

ومن المدوّنين من الصحابة ٩١
أتباع أهل البيت يكتبون سماعهم ويُؤلّفون الكتب في ذلك ٩٣
وبعد ما ذكرناه سابقاً هنالك طبقة ثانية من المصنّفين ٩٧
أبو بكر يدوّن ويأمر بالتدوين ١٠٣
عمر دوّن وأمر بالتدوين ١٠٥
أبابكر وعمر ثمّ مَنَعا من تدوين الحديث! ١٠٧
الوضّاعون للحديث النبوي ١٠٩
الصحابة المانعون من تدوين الحديث كانوا يدوّنون ١١٤
١. أبو سعيد الخدري ١١٤
٢. عبدالله بن مسعود ١١٦
٣. أبو موسى الأشعري ١١٨
٤. أبو هريرة ١٢٠
٥. عبدالله بن عبّاس ١٢٢
٦. عبد الله بن عمر بن الخطّاب ١٢٤
أسباب منع أبي بكرٍ وعمر للتدوين ١٣٠
منع التدوين في خلافة عثمان ومعاوية ١٣٤
الكتابة والتأليف في غير الحديث النبوي ١٤٤
حوادث الإحراق والدفن والفصل للحديث النبوي وكتب العلم في هذا الفن ١٤٩
أبوبكر يحرق خمسمائة حديث نبوي! ١٤٩
عمر يجمع الأحاديث النبوية ويأمر بإحراقها ١٥٢
بحث مقتضب وتعليق ١٥٣
كوفي يعلوه عمر بالدرّة فيعاهده على إحراق ما عنده من كتب ١٥٦
عمر يخرّق كتاباً فيه من علوم الفرس وكلاماً معجباً ١٥٩
عمر يأمر بإحراق كتب فارس ١٦٠
فتح مصر ١٦١
فتح الإسكندرية ١٦٤

www.ketab.ir

مكتبة الإسكندرية منذ تأسيسها حتّى فتح الإسكندرية ١٦٥
مكتبة الإسكندرية بعد الفتح الإسلامي ١٦٨
تعليق على رأي عمر في المكتبة ١٦٩
مكتبة الإسكندرية في المصادر القديمة والمتأخّرة ١٧٦
تنفيذ ابن العاص أمر عمر في المكتبة ١٧٩
عروة بن الزبير ١٨١
إحراقه أو محوه كتبه ١٨٦
عبدالله بن مسعود ١٨٨
ابن مسعود يمحو صحيفة فيها حديث عجيب ١٨٨
زيد بن ثابت ١٨٩
زيد بن ثابت يأمر رجلاً بمحو حديث في حضور معاوية ١٩٠
مسروق بن الأجدع ١٩٠
مسروق يحرق ماكتبه ١٩١
عبيدة بن قيس أبو عمرو الكوفي ١٩٢
عبيدة يمحو كتبه قبل موته ١٩٢
عبد الملك بن مروان يأمر بإحراق كتاب (المغازي) عن رسول الله ﷺ ١٩٣
سليمان بن عبد الملك يأمر أبانَ بن عثمان بتمزيق سير النبي ﷺ ١٩٤
سعيد بن جبير ١٩٧
رواية إحراق كتبه وتفنيدها ١٩٨
ولايته على المدينة ٢٠٢
ضياع كتبه ٢٠٢
إحراق بيت القراطيس أيّام عمر ٢٠٣
ضياع أكثر شعر العرب ٢٠٤
بدء تدوين الحديث ٢٠٥
المصادر ٢١١

www.ketab.ir